كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية ماستر نقد مسرحي/ السداسي الثالث

مقياس: مسرح مقارن

المحاضرة رقم 02 بعنوان:
"المناهج النقدية في الأدب المقارن"

البدايات التاريخية:

وُلد علم الأدب المقارن في مطلع القرن التاسع عشر، وظهر المصطلح لأول مرة في فرنسا سنة 1828 عندما ألقى جون جاك أمبير محاضرة بعنوان الأدب المقارن .(La Littérature Comparée)وفي الفترة نفسها ألّف فيلمان أول كتاب منهجي في الأدب المقارن حول أدب القرن الثامن عشر، محللا نتاج فرنسا وإنجلترا وألمانيا. منذ ذلك الحين، تعددت مناهج البحث في الأدب المقارن، وتبلورت وفق ثلاث مدارس كبرى: الفرنسية، والأمريكية، والسوفياتية (السلافية).

المنهج الفرنسي (المدرسة التاريخية): عرّف فرنسوا غويار الأدب المقارن (1951) بأنه تاريخ العلاقات الأدبية

الدولية، حيث يتخطى الدارس حدود الأدب القومي ليتتبع انتقال الأفكار والموضوعات والأجناس بين آداب مختلفة.

ومن الأمثلة التطبيقية، نجد:

- تأثير الكوميديا الإسبانية على المسرح الفرنسي من هاردي إلى راسين.
- تأثير موليير على المسرح المصري في النصف الأول من القرن العشرين.
- انتقال قصص كليلة ودمنة لابن المقفع إلى اللاتينية، ثم تأثيرها على لافونتين في حكايات الحيوان، قبل أن يعود تأثيره مجددا إلى الأدب العربي عبر أحمد شوقي ومحمد عثمان جلال.
- معالجة أسطورة أوديب عند سوفوكليس (اليونان)، وكورني (الكلاسيكية الفرنسية)، وأندريه جيد (الحداثة الفرنسية).

وبالتالي، سمّيت المدرسة الفرنسية بالـ"تاريخية" لاعتمادها على المنهج التاريخي في استقصاء ظواهر التأثر والتأثير، مع رصد الظروف التاريخية والاجتماعية والفكرية التي تؤثر في العمل الأدبي.

ومن روادها البارزون :بالانسبرجيه، فان تيغم، فرنسوا غويار، فيلمان.

من شروط المقارنة وفقها:

1. أن تكون بين آداب قومية مختلفة (اللغة معيار القومية).
2. وجود رابط تاريخي مثبت بين الأعمال.
3. حصر التأثير الفعلي من أدب إلى آخر، مع افتراض تفوق الآداب الأوروبية على غيرها، واعتبار الآداب العربية والإفريقية متلقية أكثر من كونها مؤثرة.

المنهج الأمريكي (المدرسة النقدية) : نشأت المدرسة الأمريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في سياق مختلف عن أوروبا؛ حيث قامت على مبدأ أخلاقي يعكس التنوع القومي للولايات المتحدة، ومبدأ فكري يدعو إلى حرية قراءة التجارب الإبداعية دون قيود قومية.

من ملامحها:

- رفض حصر الأدب المقارن في تتبع "المصادر والتأثيرات."
- الدعوة إلى ممارسة المنهج النقدي، والربط بين الأدب والفنون والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية.
- تجاوز شرط اللغة؛ إذ تجيز المقارنة بين نصوص مكتوبة بلغة واحدة، بل وبين نصوص مترجمة.

من روادها، نجد:

- تأثر الكاتب الأمريكي إيمرسون بأعمال غوته وتوماس كارلايل.
- كتاب الأدب المقارن: منهجه وآفاقه (1962)الذي شارك فيه ريماك، شو، فايس شتاين وغيرهم.
- مقالة رينيه ويلك أزمة الأدب المقارن التي دعت إلى تجاوز تاريخية المدرسة الفرنسية.
- دعوة هنري ريماك إلى إعادة صياغة المفهوم الأمريكي في اتجاه توفيقي أكثر انفتاحا.

المنهج السوفياتي (المدرسة السلافية): انبثق هذا الاتجاه في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية، متأثرا بالفكر الماركسي، وداعيا إلى تكوين أدب عالمي يمنح مكانة للآداب الإفريقية والآسيوية إلى جانب الآداب الغربية. ويعد ألكسندر فيزيلوفسكي الأب المؤسس لهذه المدرسة.

ومن ملامحها:

- ربط الأدب بالثقافة والتاريخ والمجتمع.

- النظر إلى الآداب بموضوعية مع احترام الفروق القومية.
- التركيز على التشابهات البنيوية بين الأعمال حتى في غياب اتصال مباشر بينها.

ومن روادها البارزون :فيكتور جيرمونسكي، ديونيز دوريزين، استيفان زويتر، روبرت فايمان، ألكسندر ديما.

ومن مرتكزاتها النظرية:

- العامل المادي (الواقع الاقتصادي ووسائل الإنتاج).
- العامل الثقافي (البنية الفوقية للمجتمع وتاريخه الفكري).

وما يمكن أن نخلص به، هو أن:

- المدرسة الفرنسية :تاريخية، تقوم على التوثيق والعلاقات المباشرة بين الآداب.
- المدرسة الأمريكية :نقدية، تقوم على الانفتاح، شمولية الظاهرة الأدبية، وتعدد المجالات.
- المدرسة السوفياتية :أيديولوجية، تقوم على الماركسية، وتربط الأدب بالبنية الاجتماعية والاقتصادية.

وبذلك، يمثل تنوع هذه المناهج دليلا على غنى الأدب المقارن وقدرته على التكيف مع التحولات الفكرية والثقافية في مختلف السياقات الحضارية.

المكتبة البيبليوغرافية:

- الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية: أحمد درويش.
- دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن: محمد زكي العشماوي.
- الأدب العام والمقارن: دانييل-هنري باجو.